نافذة

الأبنودي.. و(عدى النهار)

كانت النشوة بالمنجز والتغيير تغلب أرواحهم! أحسّ البسيط بأنه صار محور كونه ونقطة الاهتمام! لم يعد قادراً على الخروج من نشوته، وانهالت الأغنيات والقصائد من أسيوط وأسوان إلى رشيد والاسكندرية.. كل الناس أضحوا ثواراً، صاروا شعراء، وتنساب أغنيات الفخر، من وطني حبيبي الوطن الأكبر إلى السد العالي، إلى.. إلى.. وصلت النشوة إلى أرجاء الوطن الأكبر، وغدا البحث عن العريس الأسمر شرطاً لأغنية أضحت نشيداً.. والحالة تلك لا يمكن لأحد أن يغمطها حقها، فأفران أسوان تصهر الحديد، والسد العالي صار خيراً وأرضاً مزروعة بالأمل.. كانت النشوة وكان الأمل.. ومن دون سابق إنذار لم يدر المنتشون أن الأغنية وحدها لا تصنع وطناً، وأن الأوطان لها مستلزمات أخرى غير نشوة الإنجاز. وغير البحث عن عريس أو منقذ أو بطل..!

من دون سابق إنذار وجدت الأصوات أن ما قالته لم يعد صالحاً! وأن كل الألحان لا تلائم ما هبط فجأة، وأن القصائد لم تعد كافية أمام الدمار والخراب والموت والانكسار والنكسة..

سكت جاهين صاحب الأناشيد، واستمر سكوته، وخفوت صوته إلى رحيله..

منذ أيام كنت أسمع (دهب الزمان) لعثمان حناوي وهيام حموي، وما كنت أقرأ عنه أو أتخيله، بل ما يزيد عليه سمعته من تسجيل بصوت عبد الرحمن الأبنودي، الخال الصعيدي، الذي هزته النكسة وجعلت حبره جافاً، وغير قادر على الكتابة والإبداع، تحدث عن جلسة له مع عبد الحليم، وفي الحديث عبرة بل عبر عن دور الأغنية في الحياة والبناء، وفي المعركة، والطريف الذي يلمسه من يسمع التفاصيل أن الأبنودي وحليم كانا يحملان نفسيهما شيئاً من الهزيمة ونكسة حزيران، فهما والكلام للأبنودي عملا على شحذ الشارع وخداعه، وأنشدا أمراً جاء الواقع عكسه!..

فهل يتوقف الشاعر ومطربه، وكلاهما للثورة كان، وهي من أنجبته وأعطته؟

هل يستمران في حديث ليسا مقتنعين به؟!

هل يعترفان بالهزيمة، ويطلبان من الناس أن تنكفئ؟!

غير قادر على كتابة شيء يقول الأبنودي، ويعترف بمسؤوليته مع حليم عن جزء مما حصل بسبب تأثير الأغنية، لكنه يعيد قوله بأنه مؤمن بما قاله، ويعترف بالهزيمة، لكنه يؤمن بالقيامة أكثر، وبأن الثورة ثورته، وأن الأغنية أغنيته..

لم أستطع أن أتحرك قبل أن يتم الخال الأبنودي كلامه، لم أكتب، كنت غير قادر على الكتابة، وبلغة أخرى، لم يستطع الأبنودي أن يراوغ وأن يكذب! فماذا سيقول؟ عن أي انتصار يتحدث؟

إلى أي مواطن يتوجه؟

وحليم لم يقنع بأشعار الآخرين، وحدهما صلاح جاهين والأبنودي أصابهما خرس لحظة الصدق مع الذات، ولم تعد الذات الشاعرة لديهما قادرة على فعل شيء..

يعود الأبنودي إلى ديوان قديم، هو أول ما أنجزه ونشره، ويقدم لحليم قصيدة حزينة مملوءة بالغضب، ليظهر أن الأبنودي كان يملك حدساً، لكن حدسه امتزج بإيمان الإنسان بأرضه، وبأن الأرض ستخرج من جديد، وبأن رحم الأرض أكثر خصباً من الأرحام التي تسير عليها، فكانت القصيدة التي هزت وجدان الشاعر واللحن والصوت (عدى النهار)، وكانت صورة البلد الغجرية التي تغسل شعرها على الترعة، وكانت البحة المجرحة التي صدحت (أبداً بلدنا للنهار).. وكانت قصيدة الأبنودي طريق الخروج لهما مع اللحن الناي صدح في أكبر مسارح لندن بعد النكسة ليقول: أبداً بلدنا للنهار..

رحل حليم.. رحل بليغ.. وأخيراً رحل الأبنودي

وبقيت (عدى النهار) قصيدة التحدي والبقاء والوجدان التي تفوقت على كل نشيد حماسي كان يصدح بمئات الآلات الموسيقية.. بصوت وبحة وناي وآه مجرحة بقي الوطن، وانسرب في حنايا الروح..

إسماعيل مروة

الوهابيّة التكفيريّة خنجر مسموم زُرع في جسد الأمة

فضائح لممارسات الوهابيّة وتذكير بمعاداة الوهابيّة لمسلمي بلاد الشام

عامر فؤاد عامر

كتيّب «الوهابيّة التكفيريّة خنجر مسموم زرع في جسد الأمة»؛ مؤلف مفيد، يحقق توعيةً، وفضحاً، لخطورة هذه الحركة التكفيريّة المتطرفة، بأسهل الوسائل، وأسرعها وصولاً، للمواطنين جميعاً، وفق رؤية الفريق الديني الشبابي حول سرعة المعلومة، وسهولة إيصالها للمتلقين، ونشرها بأسلوب عصري، وواسع الانتشار، والاستفادة منها خلال قراءة لا تتجاوز عشر دقائق. وقد تمّ طباعة خمسة وعشرين ألف نسخة منه، حيث ستوزّع على كل المساجد، والمعاهد، والمدارس الشرعيّة، والمصلين يوم الجمعة. وهكذا يمكن توسيع دائرة الوعي، وإيصال المعلومة المفيدة، والمطلوبة، لمعظم شرائح المجتمع.

> من إصدارات الفريق الديني الشبابي في وزارة الأوقاف «السلسلة التنويرية»

في الكتيب

يشمل الكتيب على أربعة مباحث، تروي باختصار أفكاراً مهمّة، تمنح القارئ أفقاً ضرورياً للاطلاع على ثقافة من يسعى لطمس الهويّة، وتدمير الحضارة، والتاريخ الخاصّ بنا، الذي يعدّ علامة فارقة عن تاريخ أهل الأرض قاطبة، وهذه المباحث هي: ١- تعريف بالوهابيّة ومحمد بن عبد الوهاب، ٢- الاطلاع على أهم أسس الفكر الوهابي، ٣- عن علماء الوهابيّة والشذوذ الفكري الخاص بهم، ٤- نهاية بجهود علماء بلاد الشام في فضح فتن وضلالات الوهابيّة.

الوهابيّة ومحمد عبد الوهاب

ذكر الكتيب في تعريفه للوهابيّة: «همّ جماعة يزعمون أنهم على مذهب «أحمد بن حنبل» رضي الله عنه، ويعتبرون «محمد بن عبد الوهاب» المصلح الذي قام بإرساء التوحيد في جزيرة العرب - وهنا يأتي التعجب فهل دين الإسلام يحتاج إرساء التوحيد!- تحوّلت الوهابيّة لاتجاه مذهبي داخل الفكر الإسلامي، له أنصاره ومؤيدوه، وأفكاره التي تتسم بالتشدد لاعتقادهم الانحراف في تطبيق الشريعة. واعتمادهم للفكر الخوارجي الذي يكفرون به أكثر علماء الأمة، وسوادها الأعظم، ويستبيحون دماء وأموال مخالفيهم... ».

وفي الشرح عن «محمد بن عبد الوهاب» جاء: «... ولد «محمد عبد الوهاب» نحو سنة ١١١١هـ/ ١٦٩٩م وتوفي سنة ١٢٠٧ هـ/ ١٧٩٢م ونشأ وترعرع في بلدة «العيينة»، في نجد في شبه الجزيرة العربيّة... يذكر أنه طاف في كثير من بلاد العالم الإسلامي، فأقام نحو أربع سنين في البصرة، وخمس سنين في بغداد، وسنة في كردستان، وسنتين في همدان، ثم رحل إلى أصفهان، ثم عاد إلى بلده، واعتزل الناس نحو ثمانية أشهر، ثم خرج عليهم بدعوته الجديدة. التقى أثناء تجواله بجواسيس المخابرات البريطانيّة الذين وجدوا في دعوته بارقة الأمل لاقتحام الإسلام والعروبة من الداخل وتمزيق أوصالها، وشجّعوا فيها روح التطرف، وقد ذكر عدد من ضباط الاستخبارات البريطانيّة هذه الحقيقة في مذكراتهم المستر «هنفر» وكتاب «النوم مع الشيطان» وغيرها». ويكمل هذا المبحث أن والده «عبد الوهاب» كان يحذر الناس من إلحاده، وأن أخاه «سليمان» ألف كتاباً يردّ فيه على بدع وزيف «محمد بن عبد الوهاب» وسمى كتابه «الصواعق الإلهيّة في الردّ على الوهابيّة». ويذكر المبحث أيضاً ولعه بمطالعة أخبار من ادعى النبوّة كمسيلمة الكذاب، وسجاح، والأسود العنسي، وطليحة الأسدي وغيرهم، ما اضطر والده «عبد الوهاب» ترك موطنه خجلاً منه وبقي في بلدة «حريملة» إلى أن وافته المنيّة. ويشير الرواة إلى أن الأمير «سعود» بايع «محمد بن عبد الوهاب» على القتال في سبيل الله، ومن المعلوم أنهما لم يفتحا بلداً غير مسلم وإنما كانا يغزوان المسلمين الذين لم يدخلوا في طاعة آل سعود فقط.

أسس الفكر الوهابي

يختصر الكتيّب خمس نقاط تجسّد أسس الوهابيّة وهي:

- تقسيم التوحيد إلى إلوهيّة وربوبيّة وهو من اختراع «ابن تيميّة» الحراني.
- التجسيم أي تشبيه الله تعالى بالبشر فهو يجلس على العرش ويشبه البشر.
- عدم توقيرهم وعدم احترامهم لرسول الله، فلا يعظمونه ولا يوقرونه، والتقليل من مقامه.
- تكفير المسلمين، بمجرد معصيتهم ووصفهم بالكفرة فوراً.
- حصر العلم والفهم في علمائهم فقط، فيقدّسون «ابن تيميّة» و«ابن القيم الجوزيّة» و«محمد بن عبد الوهاب»، وباقي الأئمة يتم تكفيرهم فوراً كالإمام «أبي حنيفة النعمان»، و«الغزالي»، و«الرازي»، و«النووي»، ومن بين المكفّرين لديهم أيضاً العلامة الدكتور «محمد سعيد رمضان البوطي»، والعلامة الدكتور «وهبة الزحيلي».

علماء الوهابيّة وشذوذهم الفكري

جمع الكتيّب عدّة نقاط تتشابه بين الخوارج والوهابيّة ونوجزها بما يلي:

- شذّ الخوارج عن المسلمين باعتبار مرتكب الكبيرة كافراً، والوهابيّة شذّت في تكفير المسلمين بمجرد ارتكاب الذنب.
- حكم الخوارج على دار الإسلام التي تظهر فيها المعاصي بأنها دار حرب وتهدر الدماء والأموال فيها، والوهابيّة كذلك الأمر حتى لو كان في هذه الدار أكثر الناس عبادة وصلاحاً.
- يتشابه الطرفان في الجمود والتشدد الدّيني.
- مروق الطرفين من قضايا الدّين وإنْ صلّوا، وصاموا، وحجّوا، وتطبيق فكرة أن من ير رأيهم ويعتنق فكرهم فهو مؤمن، مع إلغاء الآخر مهما كان على علمٍ وتقى.

سلّط الكتيّب الضوء على أحد نماذج الوهابيّة في فتاواها وهو «ناصر الألباني» ومن فتاواه نختار:

١- أمّهات المؤمنين وزوجات الأنبياء غير محفوظات من الزنا والفاحشة.

٢- المطالبة بهدم القبّة النبويّة وإخراج قبر النبي محمد صلى الله عليه وسلم من مسجده.

٣- والدا النبي (ص) من أهل النار.

٤- تحريم السفر بقصد زيارة سيدنا محمد (ص).

٥- منع الاحتفال بالمولد النبوي الشريف.

٦- تحريم تقبيل المصحف الشريف.

٧- قول «صدق الله العظيم» بعد قراءة القرآن من البدع.

٨- فرض مغادرة أهل فلسطين بلدهم وتركها للمحتل الصهيوني.

٩- لا يجوز تقبيل يد الأمّ أو الأب.

١٠- تحريم استخدام المسبحة في تسبيح الله تعالى.

١١- اتخاذ يوم الجمعة عطلة من البدع.

وغيرها الكثير من الفتاوى والتحريمات المذهلة، التي لا يقبلها دماغ ولا تنضوي تحت أي إيمان.

جهود بلاد الشام في فضح فتن وضلالات الوهابيّة

استولى السعوديون على الرياض سنة ١١٧٨ هـ/ ١٧٧٣م. وفي سنة ١٨٠٣م دخلوا مكّة، ثم وصلوا كربلاء في العراق، وحوران في بلاد الشام، قبل أن يتدخل «محمد علي باشا» والي مصر ليردّهم، ويضعف قوّتهم في ٣ حملات عسكريّة. حينها أفتى علماء الأمة الإسلاميّة أنهم بغاة خوارج وفي ذلك وثائق تاريخيّة ومؤلفات، منها نذكر: «الدر المختار» لابن عابدين وما قاله علماء دمشق في ذلك، والنقول الشرعيّة في الردّ على الوهابيّة» للشيخ «مصطفى الشطّي» ١٩٢٩م، و«الأقوال المرضية في الردّ على الوهابيّة» للشيخ «عطا الله الكسم» ١٩٣٨م.

الفريق الدّيني الشبابي في وزارة الأوقاف

هو فريق عمل تطوعي، مكوّن من مجموعة من أئمة وخطباء المساجد الشباب، من كل المحافظات السوريّة، حيث تهدف وزارة الأوقاف من خلاله إلى تطوير الحامل للخطاب الدّيني المعاصر، بعد أن قدّمت عدّة مشاريع فكريّة لتطوير مضمون هذا الخطاب.

يقدّم هذا الفريق مبادرات عمليّة لتطبيقها على أرض الواقع تجعل الخطاب الدّيني أكثر مرونة واقتراباً من هموم الوطن والمواطنين، وبعيداً عن التعصّب والتقليديّة والانغلاق. ومن مبادرات هذا الفريق:

- دحض أدلة التكفير من خلال وسائل التواصل الاجتماعي.
- الاختلاف المذهبي فكري لا طائفي يغني لا يدمي.
- أقربهم مودّة: سوريون مسلمون ومسيحيون.
- جوامعنا منوّرة فينا: للحدّ من الإسراف وتوفير الطاقة.
- اسمعني بدقيقة: إعلام ديني رائد لا تكفيري حاقد. وهذا الكتيّب هو إحدى مبادراتها.

هل أعذب الشعر أكذبه؟!

شعر خُلّبي لا يسمن ولا يغني من جوع!

صبحي سعيد قضيماتي

أنا عضو في جمعية أدباء الأطفال، لكن لا أفوّت فرصة لحضور اجتماعات جمعية الشعر.. لأني أرى أن الشعر هو رحيق الإبداع، لذا أحاور الشعراء لنرتقي بالقصيدة، التي أرى أنها هي الأقدر، والأكثر كفاءة على أن تكون الإمام الأشد صفاء وإيمانا بدور ريادي وفاعل في تطور ورقي المجتمعات.

والمسرح أيضاً دوحة من رياض الشعر.

وقد سمي الشعر نبياً، لأنه نبي في الإبداع.. والشعر ليس هو المكتوب، بل هو المصورً، والمرسوم.. وقد تكون ابتسامة الحبيب، زهرة من أزهار الشعر، أو ومضة (نفحة) من شذى الشعر الذي يسحر الألباب.. وليس الشعر إلاّ ذلك العشق الجنوني الهادر، الذي يبشر برقّه بالغيث.. بعد قحط طويل.

أما السبب الثاني: فيكمن فيما أراه من كَمِ رهيب طاغ من (الشعر) الخلبي الكاذب.. فلست ممن يرى (أعذب الشعر كاذبه) بل أنا مع المتنبي في قوله: (شاعر المجد خدنُه شاعر اللفظ كلانا رب المعاني الدقاق).. ويحَق لمن يختلف معي حول: (هل لدينا شاعر لديه علم كامل أو واف بعلوم العروض؟؟).. فلم أجد جواباً وافيا.. فعلوم (وليس علم) العروض واسعة عميقة، ولا يتقنها إلا المهتمون والمتخصصون جداً بها. ولا ننسى ما قاله عمار الكلابي:

ماذا لقيت من المستعربين ومن
قياس نحوهم هذا الذي ابتدعوا
إذا قلت قافية بكراً يكون لها
معنى، خلاف الذي قاسوه أوذرعوا
قالوا لحنت. فهذا الحرف منخفض
وذاك نصبٌ، وهو ليس يرتفع

فهناك وجهات نظر، لكن ضمن حقول المعرفة والتفسير... وهذه صحة وعافية.. لكن ما يحصل في عالم الثقافة والشعر، والإبداع بصورة عامة، يجري خبط عشواء (وكل يدعي صحة الفهم والذوق)

القراءة

وكل هذه الأمراض، أو هذه المثالب في الإبداع، سببها الرئيس هو انعدام القراءة.. أعني هنا القراء، العادية (الآلية) التي لا تشترك فيها الحواس كلها (ليس فقط حاسة السمع أو النظر).. بل حاسة البصيرة، والخبرة، والذوق الرفيع، والخيال الخصب، والفضاء الرحب. نحن بحاجة أولاً إلى القراءة، التي بدل أن تتسع، وتتعمق، ونرتقي بها إلى مراتب أعلى، نشعر بأن القراءة يضيق نطاقها، وتأثيرها يوماً بعد يوم.. حتى الأدباء، باتوا يشعرون بتقصيرهم في إعطاء القراءة حقها من الاهتمام الجدي.. لقد تجمدت عروق شغف القراءة... ويبست أغصانها.. ولا يمر ببالنا خطورة ما يُقال عن اللغة العربية بأنها: (مهددة بالانقراض).. ولا يخطر في بالنا أن نرد بثقة وإيمان على من اتهم الأمة العربية بأنها: (أمة لا تقرأ.. وإذا قرأت لا تفهم.. وإذا فهمتْ لا تعمل..).. كيف نمضي في الحياة، وقد أصبحنا ـ أمة لا تقرأ؟؟ وقد طالت، وأزمنت هذه الحالة، حتى غدت احتضاراً.. فكأننا لم نسمع أحمد شوقي يناجي الرسول (ص):

شعوبك في شرق البلاد وغربها
كأصحاب كهف في عميق سبات

فما الذي يوقظ هذه الشعوب من سباتها العميق المزمن، غير القراءة الجادة؟.. وهل يمكن أن تأخذ القراءة دورها الفاعل في إيقاظ الشعوب من نومها ما لم يكن هناك برنامج وطني شامل يؤسس لنهضة ثقافية، تسعى لتقوم القراءة بدورها الحضاري الفاعل والمؤثر.. فما زلنا نفهم، ونتعامل مع القراءة على أنها كمالية في حياة الفرد والمجتمع... ولا ندرك أن للقراءة دوراً وأهمية فكرية وروحية وأخلاقي لا تقل أهمية عن الغذاء والماء.. فإذا كانت الحضارات لا تقوم إلا قرب الأحواض المائية، فإن أي حضارة، لا تقوى على الاستمرار والتطور، إلاّ بغذاء روحي وفكري وأخلاقي نستمده من القراءة.. وليس أي قراءة، بل قراءة الباحث العاشق، الذي يميز بين طعام وطعام. فكثيراً ما نرى أمهات لا يملكن معرفة كافية لاختيار الأطعمة الصحية المناسبة لأطفالهم، وليس لديهم دفع للبحث أو التمييز بين طعام وطعام، فكيف يمكن أن ننتظر منهن البحث عن الغذاء الفكري، الذي يُعتبر الطاقة الأهم لأي تقدم حضاري..

والقراءة تعني أن نقرأ سلوكنا وأفعالنا، ونمتلك الجرأة، والشجاعة في التميز بين فعل، وفعل، وبين سلوك وسلوك. إن انعدام الذائقة (الملكة) النقدية لدينا، يجعلنا نغوص أكثر فأكثر في أخلاق اللامبالاة، التي تسير وفق مبادئ (طنش تعش).. حتى وصلنا إلى أحكام سلبية، تزيدنا تخلفا وضعفاً.. فبتنا نسمع من يقول: (لم أجهل الحقيقة يوماً، ولكني مارست العمى باحتراف لكي أعيش).....

المتنبي

أحمد شوقي

استطاع (المستشعر) جمع أحجار كريمة، من هنا وهناك، إلاّ أن هذا الجمع، يحتاج إلى جواهرجي فنان، وخبير، يصيغ هذا الجمع في عقد فني متميز.. فالجواهرجي، فنان يملك علماً وخبرة عميقة.. والشاعر الحقيقي يملك خبرة وعلماً وموهبة.. لكن (مستشعري ما بعد... بعد.. بعد الحداثة..) لا يملكون خبرة وافية في الإملاء.. ولا في الأوزان.. ويطمعون في أن يكونوا شعراء مهمين. وهذه الكوارث ليست في حقول الشعر فقط، بل في حقول القصة أيضاً، والأدب بصورة عامة... ومن حقنا أن نستبشر بكل جهد أو محاولة إبداعية، لكن إخلاصنا لهذه المحاولات، ووفاءنا للإبداع، يفرض علينا أن نكون صادقين في قراءة هذه المحاولات (الإبداعية)، قراءة متأنية صادقة، تساعدهم على التطور والارتقاء، وليس على المضي إلى حالات (إبداعية) خلبية، غير واضحة المعالم، تفتقر إلى أبسط قيم الإبداع.

وعن شعر الحداثة

وإذا كان لكل مجال إبداعي، قاعدة معرفية، فمعظم (شعراء) الحداثة، وما بعد (بعد بعد) الحداثة، لا يحتاجون لأي قاعدة معرفية، أو علمية، حتى في قواعد الإملاء... أو الإلمام بمعلومات عامة عن علم العروض.. فأكثرهم، يظنون واهمين بأن القافية هي الشعر.. فيأتي التكلف في القافية ليزيد الطين بلة، ويحرق أي جهود إبداعية.. وفي جمعة الشعر سألت بود: (الشعر الخلبي الكاذب).. فقد قيل (الورعِ الكاذب.. والإيمان الكاذب والحب الكاذب) فلمَ لا يمكن أن أسمي (المستشعر) الذي يحلم أن يغرد، فيأتي غناؤه كطحن الحجارة، (شعراً) خلبياً، لا يسمن، ويغني من جوع؟... والشعر في محنة شديدة.. وقد بدأت هذه المحنة منذ ايام الخليل بن أحمد الفراهيدي، الذي شعر بالخطر، فقام بتصنيف بحور الشعر.. وقد جسّد ابن الفراهيدي هذه المأساة، حين دخل على والده، فسمعه يموسق الشعر، فخرج شامتاً، يعلن للملأ أن والده قد فقد عقله، أو جُن. عندئذ خاطب الفراهيدي ابنَه قائلا:

لو كنت تعلم ما أقول عذرتني
أو كنت تعلم ما تقول عذلتكا
لكن جهلت مقالتي فعذلتني
وعلمت انك جاهل فعذرتكا

وهذه اللوحة المأسوية، تتكرر، وتشتد مأسوية، كلما ازدادت كميات (الشعر) التي قال عنها المتنبي:

ولا تبالي بشعرٍ بعد شاعره
قد أُفسِدَ القولُ حتى أُحْمِدَ الصممُ

حتى بتنا نفتقر إلى قارئ حقيقي، يميز بين قول طيب، وقول، لا يعرف قائله ماذا يريد إلى أن أصبح بعض (الشعراء) يتبجحون، بأن الشعر لا يُشرح أو لا يُفسر.. وكأن الشعر أصبح أيقونات للتقديس فقط.. ونسينا ما قاله أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني: (فقد وجدت الشعر أكبر علوم العرب، وأوفر حظوظ الأدب).. ونسينا ما قاله عمر بن الخطاب: (نعم ما تعلمته العرب الأبيات من الشعر، يقدمها الرجل أمام حاجته، فيستنزل بها الكريم، ويستعطف بها اللئيم).. وقد اضحت معظم القصائد إن لم نقل جلها، صوراً عشوائية لا يجمع بينها خيط من المعنى.. وغدت القصيدة (كومة) من الأحجار، تحتاج بنّاء ماهراً.. وحتى لو